

العبء النفسي وتمثلاته في الفن الأوربي الحديث

Psychological burden and its representations in modern European art

أ.م.د.أزهار كاظم كريم

azhar kadhim karem

كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل/

قسم التربية التشكيلية

fin655.ban.kadhim@student.uobabylon.edu.iq

fine.azhar.kadhim@uobabylon.edu.iq

بان كاظم جواد

Ban kadhim gwad

كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل/

قسم التربية التشكيلية

الملخص:

يتناول موضوعه البحث الحالي (العبء النفسي وتمثلاته في الفن الأوربي الحديث) ويتضمن البحث الحالي من فصلين خصص الفصل الأول لبيان مشكلة البحث وأهميته والحاجة اليه وهدفه وحدوده ثم تحديد المصطلحات الواردة فيه، حيث انتهت مشكلة البحث الحالي بالتساؤل الآتي: ما هو العبء النفسي وتمثلاته في الفن الأوربي الحديث؟

ويهدف البحث إلى التعرف على تمثلات العبء النفسي في الفن الأوربي الحديث كما واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

وحدود البحث تضمنت الحدود المكانية (أوربا) والحدود الزمانية (١٩٣٠-١٩٥١) والحدود الموضوعية (اللوحات المنفذة بالالوان الزيتية).

اما الفصل الثاني فقد تضمن مبحثين خصص المبحث الأول تطور مفهوم العبء النفسي اما المبحث الثاني فقط تطرق الى الفن الأوربي الحديث.

اما الفصل الثالث فقد تضمن مجتمع البحث وعينة البحث ومنهجية البحث وتحليل النماذج

ومن أهم نتائج البحث:

- ١- أن كثيراً من الدراسات الحديثة عملت على استراتيجيات تمكن الافراد من مواجهة الأعباء بدلا من الهروب منها، حتى ترتبط هذه الشخصية بالواقع والبيئة المحيطة به.
- ٢- يمكن اعتبار العمل الفني تعبيراً فنياً تجريدياً يستكشف عالم الفولة والمشار الداخلية بطريقة غير تقليدية وبسيطة تحمل عماقاً في التعبير.
- ٣- تحمل دلالات ومعاني مرتبطة بالحالة النفسية للأطفال.
- ٤- تثير تساؤلات حولة مفهوم الجمالية في فن الطفل والفن الحديث

ومن ثم اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث

- ١- يستخدم الفنان اسلوبا تكعيبيا مبسطا يهدف الى تمثيل رؤية الطفل للعالم والاشياء من حولة بالتركيز على الاشكال الاساسية واهمال التفاصيل المعقدة .
- ٢- العبء النفسي يشكل خطر حقيقي على حياة الفرد اذا يؤثر على التفكير والسلوك والعلاقات الاجتماعية ويقلل من قدره على التركيز واتخاذ القرارات.

الكلمات المفتاحية: العبء النفسي ، تمثلات ، الفن الاوربي الحديث.

Abstract:

The current research topic addresses "psychological burden and its representations in modern European art." The current research consists of two chapters. The first chapter is devoted to explaining the research problem, its importance, need for it, its objective, and its limits, then defining the terms used within it. The current research problem concludes with the following question: What is psychological burden and its representations in modern European art?

The research aims to identify representations of psychological burden in modern European art. The researcher followed a descriptive and analytical approach.

The research boundaries included spatial boundaries (Europe), temporal boundaries (1930-1951), and thematic boundaries (oil paintings).

The second chapter includes two sections. The first section is devoted to the development of the concept of psychological burden, while the second section addresses only modern European art. Chapter Three included the research community, the research sample, the research methodology, and the analysis of the models.

Among the most important findings of the research:

- ١- Many recent studies have explored strategies that enable individuals to confront burdens rather than escape them, thus connecting this personality to reality and the surrounding environment.
- ٢- The artwork can be considered an abstract artistic expression that explores the world of the bean and its inner meanings in an unconventional and simple manner that conveys profound expression.
- ٣- It carries connotations and meanings related to the psychological state of children.
- ٤- It raises questions about the concept of aesthetics in children's art and modern art.

Then, the most important conclusions reached by the research:

- ١- The artist uses a simplified cubist style that aims to represent the child's view of the world and the things around them by focusing on basic shapes and neglecting complex details.
- ٢- Psychological burden poses a real threat to an individual's life as it affects thinking, behavior, social relationships, and reduces the ability to concentrate and make decisions.

Keywords: Psychological burden, representations, modern European art.

الفصل الاول

اولا: مشكلة البحث

اصبح العبء النفسي يشكل جزء من حياة الفرد نظرا لكثرة التحديات التي يواجهها في هذا العصر ولذلك اصبح منتشر في مختلف المجتمعات والبيئات وخاصة الفنانين في ما يتمثل في تحديد احساسهم ومشاعرهم ومعتقداتهم ومفاهيمهم وما يؤثر فيه من ضغوط اجتماعية ونفسية .ومن هذا المنطلق تتحدد مشكلة البحث من خلال الإجابة على الأسئلة التالية: ما هو مفهوم العبء النفسي؟ وماهي تمثلاته في الفن الاوربي الحديث؟

ثانيا :أهمية البحث والحاجة اليه

- ١-يتناول الموضوع الحالي العبء النفسي وتمثلاته.
- ٢-تسليط الضوء على جانب الفن الاوربي الحديث.
- ٣- يفيد البحث الحالي المختصين في مجال علم النفس التربوي والفني .
- ٤-الكشف عن العلاقة بين المجتمع والفن .

ثالثا :هدف البحث

- التعرف على تمثلات العبء النفسي في الفن الاوربي الحديث.

رابعا : حدود البحث

الحد المكاني: أوروبا

الحد الزمني: ١٩٣٠-١٩٥١

الحدود الموضوعية: اللوحات المنفذة بالألوان الزيتية

خامسا منهج البحث: اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

سادسا : تحديد مصطلحات البحث وتعريفها

العبء النفسي لغة

وفي المعجم الوسيط جمع اعباء وهو الحمل الثقيل ويتبعة مصدر للقلق والضغط ومنه اثقل اثق

العبء كاهله اي حمل عنه اعباء ومنة تحمل الابن الاكبر اعباء الاسرة كلها.

العبء النفسي اصطلاحا

يعرف العبء النفسي بأنه الضغط النفسي الناتج عن الاستجابة غير النوعية للجسم لأي طلب دافع كما أنه هو الطريق اللا ارادي التي يستجيب لها الجسد لاستعداداته العقلية والبدنية لأي دافع وهو يعبر عن مشاعر التهديد والقلق والخوف.

العبء النفسي اجرائيا

بأنه الحالة التي يدركها الطفل من خلال ظروف اسرية معينة غير مريحة او مزعجه وتحتاج الى نوع من التكيف النفسي حيث ان استمرارها يؤدي الى تحمل ضغوط وجدانية سلبية واضطرابات سلوكيه.^١

التمثل لغة

ورد في القرآن الكريم (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا)

تمثل ،تمثلا ، وتمثل الشيء تصور مثاله

التمثل اصطلاحا

مثل الشيء صورته كأنه ينظر اليه .

التمثل اجرائيا

هو الطرق او الوسيلة التي يستخدمها الفنانين في مختلف المجالات وعبر التاريخ للتعبير عت هذا العبء النفسي او استكشافه في اعمالهم الفنية واستخدام التقنيات والاساليب مثل التشويه والتجريد والالوان القاتم M والخطوط الحاده التي تعكس الاضطراب النفسي والقلق .

الفصل الثاني الاطار النظري

المبحث الاول: تطور مفهوم العبء النفسي:

لقد بدأ ظهور مصطلح الضغط والعبء النفسي في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حيث " وصف قانون (روبرت هوك) (١٦٣٥ - ١٧٠٣م) للمرونة في عام (١٦٧٦م) ظاهرة في العلوم الطبيعية مؤداها أن لكل آلة أو جهاز درجة محددة من التحمل وأن زيادة العبء عليها قد يؤدي إلى العديد من الأضرار، ويسبب إجهادا على أسوا الاحتمالات، وقد استعار البيولوجي William Smith (وليم سميث) (١٧٦٩-١٨٣٨م) العبء النفسي أو الضغط النفسي من الصعوبات الهندسية ليدل على مقدار الشدة في تصنيف المصطلح بالمعنى الضمني والذي يدل على شدة الإحساس بالتوتر وإثارة الضيق " (١) .

الفاخري ، مبروكه علي محمد، الضغوط النفسية والتوافق النفسي للمتقاعدين ، ط١ مركز الكتاب الاكاديمي ، ٢٠١٨، ص١٢.

ثم شاع استخدام العبء النفسي في علم النفس والطب النفسي في بداية القرن العشرين بعدما فصل عن الفلسفة وأثبت استقلاليته كعلم له منهجه الخاص، " وكان الطبيب H.Selye (هانز سيلبي) أول من أدخل مصطلح الضغط (stress) في الصحة النفسية منذ (١٩٣٦م) ، بهدف إبراز حقيقة تشير إلى أن الجسم البشري عند تعرضه لأحد الموقف المؤثرة أي الضاغطة فإن استجابة الجسم سوف تكون مرهقة أو مجهدة ما لم يكن لدى الإنسان الوعي الكافي لها، مما يجعل الحالة العضوية في حالة عدم التوازن وذلك عندما درس أثر التغيرات الانفعالية الغير السارة الناتجة عن الضغط والإحباط والإجهاد " (٢) .

وزاد (سيلبي) على ذلك بأنه " ألف مصطلح الحادث الضاغط ليشير عبره إلى المثيرات والمنبهات كافة التي تثير استجابات الجسم كرد فعل متوقع تجاه العبء وبمرور الأيام وكثرة الاستخدام أصبح لمن لا يعرف التاريخ يظن أن هذا المصطلح معروف ومتداول في مجال علم النفس " (٣) .

وقد أدى تطور علم النفس على نحو متزايد والتأثيرات التي أدخلت عليه بالإضافة إلى القدر الكبير من اهتمام علماء النفس في بيانات مختلفة والعمل على نحو فاعل ونشط من خلال السنوات الأخيرة توصلوا من خلالها إلى الطرائق الحياتية للأفراد التي تساعد على تخفيف الأعباء النفسية أو التوافق معها لدى الأفراد.

"وقد بات واضحاً أن مفهوم العبء النفسي تدرج من القديم إلى الحديث ومن الثقافة الأجنبية إلى الثقافة العربية إلى أن أصبح يحتل مكانته في الصحة النفسية في المجتمع العربي ويتصدر المصطلحات النفسية بما يتماشى مع مفاهيم مجتمعاتنا واختلافاتنا الفردية مع أنه لازال لا يستعان به في الدراسات الأجنبية خاصة أن المقاييس التي تطبق في الأبحاث العلمية تتناول الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والنفسية من العبء النفسي" (٤).

وقد أجريت العديد من الدراسات حوله، والتي تؤكد أن السمة الأساسية للعصر الحاضر أنه يذخر بالسرعات والتناقضات وتزايد المشكلات بسبب التغيرات التكنولوجية والثقافية ومطالبها ينتج عنها أعباء نفسية شديدة تجعل الفرد يعيش حياة مليئة بالتوتر والخوف والترقب والتهديد، وقد تؤدي إلى "هروب من تأدية المهام الصعبة وشعور بضعف القدرة على تحقيق الأهداف ويقود ذلك إلى تعقيد أساليب الحياة والمواقف الأسرية الضاغطة وطبيعة الحياة الاجتماعية بصفة عامة " ، وتشير " الإحصائيات الحديثة أن إلى أن ٨٠% من أمراض العصر كالنوبات القلبية وتقرحات المعدة وضغط الدم ومشاكل السكر في الدم بدايتها كانت الوقوع تحت العبء النفسي" (٥).

ثانياً: أنواع العبء النفسي:

بالرغم من تناول كثير من الباحثين في مجال الصحة النفسية موضوع العبء النفسي فإن أنواع العبء النفسي تتعدد لديهم من وجهة نظرهم، حيث يشهد الفرد تغيرات سريعة على المستوى النسيج الاجتماعي والواقع البيئي مظهراً أنواعاً مختلفة من العبء النفسي تلائم الظروف الخاصة، ومن أهمها: =

أ- تصنيف هولمز وراهي Holms & Rahe (١٩٦٧م):

يرى كل من هولمز وراهي أن أحداث الحياة وتغيرات البيئة سواء كانت إيجابية أو سلبية من شأنها أن تشكل عبئاً على الفرد، باعتبار أن الأحداث الضاغطة عبارة عن مثير يدركه الفرد ويمثل تهديداً له يسبب له المشقة والضيق، وقد يكون منشأه داخلي كالصراعات النفسية، كما قد ينشأ من الأحداث الخارجية. (٦).

ولقد حدد (هولمز وراهي) نموذج للأحداث الضاغطة من حيث كميتها وتنوعها، يتكون من (٧٣) حدثاً من أحداث الحياة الضاغطة، جاء هذا النموذج بأمرين أساسيين، وهما:

- الضواغط المتمثلة في أحداث الحياة الرئيسية.
- الضواغط المتمثلة في المنغصات اليومية (٧) .

جدول (١) بعض أحداث الحياة من نموذج هولمز وراهي (٨):

أحداث الحياة	
المنغصات اليومية	أحداث الحياة الرئيسية
مغادرة الإبن أو الإبنة منزل الأسرة.	وفاة الزوجة أو الزوج
مشكلات مع الأصهار.	الطلاق
الإنجاز المتميز.	الانفصال.
التحاق الزوجة بعمل أو توقفها عنه.	السجن أو الاعتقال
الانتظام أو الانقطاع عن الدراسة كبدائية	وفاة أحد أفراد الأسرة المقربين
مرحلة دراسية أو التوقف عنها.	تغيير جوهري في ظروف الحياة
الإصابة الخطيرة أو المرض	الزواج
تعديل العادات الشخصية	الفصل من العمل .
متاعب أو مشكلات مع الرئيس المباشر	

تغيير جوهري في ساعات أو ظروف العمل.	تسوية الخلافات الزوجية .
التحول إلى جامعة أو مدرسة جديدة.	التقاعد عن العمل .
تغيير في الترفيه.	تغير في صحة أو سلوك أحد أفراد الأسرة.
تغييرات في النشاطات المتعلقة بالعبادة	توقع طفل جديد .
تغييرات في النشاطات الاجتماعية الالتحاق بالأندية، أو السفر	صعوبات جنسية .
أخذ قرض لشراء احتياجات بسيطة	وصول فرد جديد للأسرة بميلاد طفل جديد أو مجئ أحد المسنين.
تغيير في عادات النوم.	تعديلات جوهريّة في مجال العمل .
الخلافات الأسرية.	تغييرات جوهريّة في الحالة المادية .
تغيير العادات الغذائية	وفاة صديق حميم .
الإجازات.	الانتقال إلى مجال عمل جديد .
احتقالات أو مناسبات.	الخلاف مع الزوج .
مخالفات النظام البسيطة.	أخذ قرض لشراء احتياجات أساسية .
مسؤوليات العمل	رهن ممتلكات مقابل قرض .

ب- تصنيف الهيجان (١٩٩٨م) الأعباء إلى إيجابية وسلبية: صنف الهيجان (١٩٩٨م) الأعباء إلى إيجابية وسلبية، حيث يؤكد " أن الأعباء بوجه عام ليست بالضرورة شيء سلبي بل تكون في بعض الأحيان دافعا للإنجاز والأداء وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف الضغوط إلى نوعين وهما: الضغوط الإيجابية والضغوط السلبية.

١- الأعباء النفسية الإيجابية: هي عبارة عن التغيرات والتحديات التي تفيد في نمو الفرد وتطوره، وهي درجة من الضغط أو التوتر تدفع المرء للعمل بشكل متتابع مما يجعله يحسن الأداء العام ويحقق أهدافه" (٩)

" وتعد ضغطا صحيا، وتؤدي إلى تحسن في جودة الحياة مثل أعباء منصب جديد أو الترقية لدرجة أعلى" (١٠) .

٢- الأعباء السلبية: " فإن تعرض الفرد للمواقف الضاغطة الصعبة يكون لها تأثير سلبي مما يجعل الفرد عاجزا عن تحقيق أهدافه كما يعجز عن التفاعل مع آخرين مما يؤثر سلبا على حالته الجسدية والنفسية" (١١) .

و" يكون لها تأثير سلبي يفوق قدرة الفرد على التوافق، وتؤدي إلى تغيرات جسمية ومزاجية، ولذا يطلق عليها المشقة المحدثة للمرض، مثل وفاة شخص عزيز، أو الإصابة بمرض مزمن، أو التقاعد" (١٢)، و" تسبب الضغوط السلبية ظهور أعراض نفسية وجسمية تتمثل في الصداع، آلام المعدة والظهر، تشنجات عضلية، عسر الهضم، وأرق، ارتفاع ضغط الدم، السكري" (١٣) .

ويمكن بيان الآثار المترتبة على الأعباء الإيجابية والسلبية من خلال الجدول التالي:

جدول (٢) مقارنة الآثار بين الأعباء الإيجابية والسلبية (١٤):

آثار الأعباء السلبية	آثار الأعباء الإيجابية
تسبب انخفاض في الروح المعنوية، وشعور بتراكم العمل	تمنح دافعا للعمل ونظرة تحدي للعمل
تولد ارتباك وتدعو للتفكير في المجهود المبذول	تساعد على التفكير والتركيز على النتائج
تعمل على ظهور الانفعالات وعدم القدرة على التعبير عنها	توفير القدرة على التعبير عن الانفعالات والمشاعر
تؤدي إلى الشعور بالقلق والفشل	تمنح الإحساس بالمتعة والإنجاز
تسبب للفرد الضعف والتشاؤم من المستقبل	تمد الفرد بالقوة والتفاؤل بالمستقبل
تسبب للفرد الشعور بالأرق	تساعد الفرد على النوم الجيد
عدم القدرة على الرجوع إلى التوازن النفسي بعد المرور بتجربة غير سارة	

ج- صنف عربيات وخرابشة الأعباء حسب مدة تأثيرها إلى نوعين:

- ١- أعباء مؤقتة: تحيط بالفرد لفترة قصيرة ثم تزول وتكون مرتبطة بموقف مفاجئ لا يدوم أثره طويلا ولهذا الأعباء أثر محدود على الفرد أما اذا كانت قدرت الفرد ضعيفة في تحمل المواقف التي يتعرض لها فإنه يقع فريسة للأعباء المؤقتة (عربيات وخرابشة، ٢٠٠٧م، ص ٨)، مثل: عدم توفر فرصة عمل، أو الفقر والجوع، أو الخلافات الأسرية المؤقتة .
- ٢- أعباء دائمة: وهي ضغوط تحيط بالفرد لمدة طويلة كالتعرض لمرض مزمن وأوجاع مرافقة له مع ظروف سيئة وأوضاع مادية واقتصادية صعبة لا تساعد على تحمل هذه المواقف وعدم القدرة على مواجهتها (١٥)، مثل: وفاة فرد من العائلة، أو الطلاق، أو فقدان الأصدقاء، أو أعباء العمل.

ثالثاً: النظريات المفسرة للعبء النفسي:

أ- نظرية التحليل النفسي لفرويد (Psychoanalytic Theory):

تتبع هذه النظرية (النظريات الديناميكية) والتي تعتمد على المفاهيم اللاواعية التي تشكل البناء النفسي والعاطفي للشخصية، حيث افترض فرويد: أن " الشخصية تتكون من ثلاث أركان وهي: الهو (ID) وهو منبع الطاقة الحيوية والنفسية ومستودع الدوافع الفطرية التي تسعى للإشباع، والأنا (Ego) وهو مركز الشعور والإدراك الحسي الخارجي والداخلي، والأنا الأعلى (Super Ego) وهو مستودع المثاليات والأخلاقيات والضمير والمعايير الاجتماعية والقيم الدينية" (١٦) .

وذكر علماء مدرسة التحليل النفسي أن " العبء النفسي الذي يعاني منه الفرد في كل موقف أو سلوك هو تعبير عن صراع ما بين النزاعات ورغبات متعارضة ومتباينة سواء بين الفرد والمحيط الخارجي أو داخل الفرد نفسه فعندما تصطدم النزاعات الغريزية بتحريم يأتي من المحيط الاجتماعي أو من الرقابة النفسية الداخلية التي يمثلها أنا الأعلى فإن هذه التفاعلات تؤدي إلى ظاهرة الآليات الدفاعية" (١٧) .

ويرى أصحاب هذه النظرية أن " العبء النفسي يرجع إلى التفاعلات المتبادلة بين ديناميات الشخصية الثلاثة والصدام بينها، فهو بمثابة تعبير عن صراع بين (الهو) يسعى دائماً إلى إشباع الدوافع الغريزية، لكن (الأنا) لا يسمح لهذه الرغبات بالإشباع، مادام هذا الإشباع لا يتماشى مع قيم ومعايير المجتمع - ويتم ذلك عندما تكون (الأنا الأعلى) قوية والتي تمثل الرقابة النفسية الداخلية - ، أما في حالة ما إذا كانت (الأنا الأعلى) ضعيفة فسرعان ما يقع الفرد فريسة للصراعات والتوترات والتهديدات، ومن ثم لا تستطيع (الأنا) القيام بوظائفها ولا تستطيع تحقيق التوازن بين متطلبات (الهو) والواقع، وبذلك ينتج الضغط النفسي" (١٨) .

وتعد الأنشطة الفنية من جهة نظر هذه النظرية "متنفس عن المكبوتات في اللاشعور من خلال استخدام حيل دفاعية مثل الإسقاط، مما يساعد في العلاج والإرشاد الأولي"، كما تستند إلى "الرمزية والحدث والإسقاط ويعتبر اللاشعور هو المنبع الذي تصدر منه كل الآثار والإبداعات الفنية لدى الأطفال" (١٩) .

ومن أهم الإجراءات الفنية التابعة لنظرية التحليل النفسي:

- التداعي الحر .
- التنفيس الانفعالي .

ومن منطلق هذه النظرية: وترى الباحثة أن أصحاب النظرية فسروا العبء النفسي أنه صراع قائم بين الشعور واللاشعور ناتج من مشاعر ورغبات كاملة للفرد لا يستطيع الحصول عليها أو القدرة على إشباعها، وإن الباحثة تعتمد في إرشاد التلاميذ المحرومين من الأسرة الطبيعية إلى التعبير الحر مرة والتنفيس التخيلي للأعمال الفنية، والتي تؤكد على مواجهة الأعباء النفسية وتخفيفها، كما تشكل منطلقاً سليماً للاكتشاف والإبداع، مع إشباع الحاجات الأساسية كتقدير الذات وتحقيقها والرضا عنها، مما يخلق بداخلهم نظام تحليلي وتخيلي جديد.

ب- النظرية البيولوجية:

لقد اعتمدت هذه النظرية على الأسباب الوراثية التي تشكل السلوك البشري، والتي تؤكد أن أهمية دور الطبيعة والتنشئة في التأثير على السلوك البشري، وتعود هذه النظرية إلى أفكار تشارلز داروين (١٨٥٩م) والتي "تدور حول مبدأ الصراع من أجل البقاء ، فالكائنات التي تبقى هي التي تكون أقدر على التلاؤم في مواجهة التغيرات البيئية الطبيعية وهو ما عبر عنه داروين بالانتخاب الطبيعي أو البقاء للأصلح" (٢٠) .

وحسب هذه النظرية فالمواجهة تقتصر على الاستجابات السلوكية الفطرية أو المكتسبة لمواجهة أي تهديد حيوي، وقد أشارت (شقيز) إلى " مفهوم استجابة المواجهة أو الهروب التي قد يسلكها الكائن الحي حيال تعرضه للمواقف المهددة في البيئة ، وهي الاستجابات السلوكية التي يقوم بها الفرد لخفض الاستثارة الفيزيولوجية والتي من خلالها ينخفض تأثير المثيرات الضاغطة مثلاً هروب الدب من الأسد تجنباً أن يفترسه ، إن هذا الأسلوب يكون غير ملائم للعديد من المواقف التي يتعرض لها الفرد لأنه لا يجسد العنصر الانفعالي أو المعرفي في الاستجابة للمواقف" (٢١) .

فإن " رد فعل الكائن تجاه المواقف المهددة يقود الجسم للاستجابة إما بالمواجهة أو بالبحث عن استراتيجية انسحاب ملائمة ، وذلك لأن العضوية خلقت مهياً لمواجهة التحديات إما بالتحفز أو بالتوقف" (٢٢) .

ومن أهم الإجراءات الفنية التابعة للنظرية البيولوجية:

- التعزيز السلبي (الإنطفاء / الإغفال / المحو / التجاهل) من خلال التجنب أو الإبعاد لبعض الوقت.
- الهجوم أو تثمين الخطأ، أي يغرم الفرد ثمن الخطأ.
- زيادة التصحيح حيث يطلب من الفرد تصحيح ما ترتب على سلوكه وزيادة عليه، على سبيل المثال إذا كسر التلميذ زجاج نافذة، فقد يكلف بأن يشتري كل زجاج النوافذ الأخرى على حسابه.
- التعبيرات اللفظية وهذه التعبيرات يكون الغرض منها تقليل السلوك غير المرغوب؛ ولذلك فهي تعتمد على الإحباط والتوبيخ واللوم (٢٣) .

ومن منطلق هذه النظرية: فإن الباحثة تعتمد في إرشاد التلاميذ المحرومين من الأسرة الطبيعية من خلال التكيفية بتحقيزهم على تجنب السلوك السلبي مرة أو تحمل مسؤولية بتثمين أخطائهم مرة أخرى بهدف تخفيف الأعباء النفسية، فيتكون لديهم نظام بيولوجي جديد يدركون به كيفية التكيف مع الأعباء النفسية وتخفيفها.

من خلال العرض السابق للنظريات المفسرة للعبء النفسي يتأكد أن أنواع الأعباء الواقعة على الفرد تشكل المحور الرئيس لهذه النظريات وتتمثل في المتطلبات البيئية والمحيط الاجتماعي والتغيرات التي يعيشها الشخص وتنتج من تفاعل الأعباء النفسية مع بعضها البعض والتي تؤثر على صحة الفرد النفسية والجسمية.

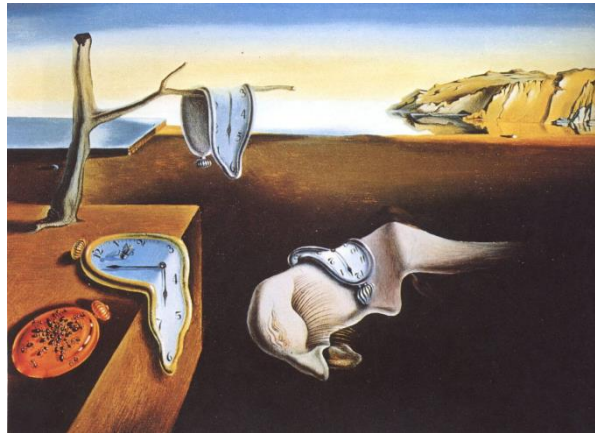
المبحث الثاني : الفن الأوربي الحديث

ان الفن وبكل حالاته يترك بصمة واضحة وعميقة، حيث تعد التعبيرية مرآة تعكس الاضطراب الداخلي للفنانين في مواجهة عالم متغير وصراعات داخلية ومن هنا بدأ الفنانين التعبيريين الى تجسيد مشاعرهم الداخلية والعنيفة في اعمالهم مثل الرسام النرويجي ادورد مونش وهو من ابرز فنانين المدرسة التعبيرية. وقد شوه في معظم اعماله الشكل على حساب العاطفة وقد تأثرت اعماله بشدة بتجربة الشخصية والاضطرابات الداخلية حيث عاش نصف عمرة تقريبا بين الصطحات النفسية كما حاول الانتحار عدة مرات. (٢٤)



شكل رقم (١) الصرخة للفنان ادفارت مونك

ومن ثم جاءت السريالية مع تأثرها بنظرية التحليل النفسي لفرويد حيث فتحت افاق جديدة لاكتشاف العبء النفسي من خلال البحث والغوص في اعماق النفس البشرية حيث نادت بالتخلي عن الواقع المادي والاهتمام بعالم الخيال والاحلام والاشعور حيث تعيش المكبوتات والانفعالات في العقل الباطن فكان دعوة تكشف خبايا النفس البشرية المليئة بالغرائز والاحلام التي لم تجد لها مكان في عالم الواقع ونالت بالبحث عن مصدر تعبير واقعي وافضل من العالم المادي وهو عالم اللا شعور. (٢٥)



شكل رقم (٢) اصرار الذاكرة للفنان سلفادور دالي

ومن ثمة يظهر لنا الفن المفاهيمي بعد خروجه من عباءة السرياليين يظهر لنا مستقلا تماما بنفسه. من حيث المذهب والافكار والتوجهات كما في اعمال الفنانة الصربية مارينا ابرا مو فيتيش عام (١٩٤٦) . والتي تدور حول طبيعة العلاقات العاطفية وانعكاساتها على الرجل والمرء وتقدم افكارها عن تلك العلاقات

بالسلوب مفاهيمي ذكي جدا في العمل . بحيث يصوب الرجل سهمها نحو قلب المراه ، لآكن المراه هي من تشد له القوس ، قامت مارينا بتمثيل دور المراه في العمل وقام بتمثيل دور الرجل حبيبها السابق .

الفكرة في العمل والوقوف على قدر الالم النفسي الذي تتعرض له المراه في العلاقات العاطفية بتمثيل الحب بهم طائش فعلا وان كسر قلب احد الطرفين بموافقة كلاهما .(٢٦)

نجد هنا تحويل الفنانة الى تجار الاداء لتمثل تجارب اجتماعية او حالة من حالات العزلة النفسية ازاء الضغوط التي تتعرض لها من الاخر (٢٧)

مؤشرات الاطار النظري

يمكن رصد العبء النفسي من خلال عدة مؤشرات منها

- ١- مؤشرات انفعالية :مثل القلق الحزن الغضب الشعور بالذنب الاكتئاب.
- ٢- مؤشرات جسدية: آلام جسدية بدون سبب عضوي كالصداع وآلام
١- المعدة تعب مستمر، اضطرابات النوم.
- ٢- مؤشرات سلوكية : انسحاب اجتماعي نوبات غضب أو بكاء متكررة، تراجع في الأداء المدرسي أو العملي.
- ٣- مؤشرات معرفية: صعوبة في التركيز، التفكير السلبي تضخيم المشكلات.
- ٤- مؤشرات اجتماعية:صعوبة في تكوين علاقات انعدام الثقة بالآخرين.
- ٥- الصراع بين الرغبات المتعارضة عندما يواجه الشخص رغبات ودوافع داخلية متضاربة يصعب تحقيقها في نفس الوقت هذا يخلق عبء نفسي .
- ٦- الصراع بين الفرد والمحيط الخارجي عدم قدرة الشخص على تلبية احتياجاته وتحقيق اهدافه بسبب الضغوطات التي تحيط به في البيئة الخارجية او المادية متن ما يخلق له عبء نفسي
- ٧- عدم تحقيق توازن بين مطالب الهو والوقع .

الفصل الثالث

اجراءات البحث

اولا : مجتمع البحث

تشكل الفترة من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٥١ مرحلة غنية بالإنتاج الفني التشكيلي، حيث تتميز بتنوعها وتراثها في الأساليب، مما يجعل من الصعب تحديد هذا الإنتاج بدقة إحصائية. بناء على ذلك، اعتمدت الباحثة في تحديد مجتمع البحث على ما هو متاح ومنشور من اللوحات التشكيلية من تلك الحقبة، سواء من خلال المصادر الموثوقة أو عبر المنصات الإلكترونية المتخصصة في الفن التشكيلي، بما يتناسب مع طبيعة الدراسة ويساعد في تحقيق أهدافها البحثية.

ثانيا: عينة البحث

نظرا لكثرة الاعمال الفنية المنتجة ضمن حدود البحث الحالي ولكثرة عدد الفنانين في مجتمع الاصلي واستحالة تغطية جميع الاعمال الفنية لهذا المرحلة فقد ارتأت الباحثة اختيار عينة البحث بشكل قصدي وبما يحقق هدف البحث، وهذا بعد الإفادة من تحديد ما الذي انتهى إليه الإطار النظري تم اختيار عينة البحث الحالي، وبواقع (٢)

ثالثا : منهجية البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لتحليل محتوى عينة البحث الحالي

رابعا : تحليل النماذج

نموذج (١)

اسم اللوحة : اطفال مثقلون

اسم الفنان : بول كلي

الخامة : زيت على كانفاس

الابعاد : ٢١×٢٢

سنة الانتاج : ١٩٣٠



نلاحظ اللوحة عبارة خطوط تهمين على مساحة الرسم خطوط سوداء قد تكون جرئية ومتعرجة وغير تقليدية تبدو وكأنها لشخصيات . هذه الخطوط تبدو عفوية وكأنها مرسومة بين طفل وهو أسلوب كان يتباه الفنان بول كلي في * البعض من اعماله نشاهد ايضاً الاشكال الموجودة في اللوحة غير واقعية وتتسم با تجريد، ويمكن ملاحظه ما يشبه الرؤوس والعيون والاطراف لكنها مشوهة ومبسطة للغاية نرى هناك عدم تناسب بين هذه الكائنات الموجودة في اللوحة. نره ايضاً الفراغ الخلفية البيضاء الفاتحة جداً مما يجعل الخطوط والاشكال السوداء تبرز بوضوح- قد تعكس الاشكال الطفولية المرسوم ببساطة شعور الاطفال بالبراءة والضعف. بينما يوحي الثقل العب بمسؤولية او صعوبة غير مناسبة بالنسبة للبالغين. قد تكون الخطوط و الاشكال المشوهة - وسيلة للتعبير عن حالة نفسية او فكرية مجردة هناك تفسيرات متعددة قد يكون مستوحاة في جمالية فن الاطفال او تعبيراً عن مشاعر مجردة داخلية - او حالة من التعبير عن الذات او تصورهم عن العالم.

نموذج رقم (٢)



اسم اللوحة : بالوما والبرتقالة

اسم الفنان: بابلو بيكاسو

الخامة: زيت على القماش

الابعاد : ٢٣*٢٤

سنة الانتاج : ١٩٥١

لوحة ((بالوما والبرتقالة (١٩٥١) للفنان بابلو بيكاسو تقدم نظرة إلى عالم الطفولة من خلال مدرسته التكعيبية . تم بناء شخصية الطفلة (بالوما)، باستخدام الشكل البيضي كبير بسيطاً وعيناها عبارة عن دوائر او اشكال بيضاوية كبيرة . وجسدها عبارة عن مستطيلات ومنحنيات . هذا التبسيط يعكس كيف لطفل صغير ان يرسم شخصا مع التركيز على الاشكال الاساسية بدلاً من التفاصيل المعقدة بالاشكال . نلاحظ الكرسي الذي تجلس عليه مرسوماً بأشكال زاوية بسيطة - يمكن رؤية هذا النقص في التفاصيل الواقعية هو انعكاس لفهم الطفل للأشياء . حيث نلاحظ الوظيفة والشكل الاساسي اكثر اهمية من التشخيص الدقيق ايضاً نلاحظ العين لبالو ما كبيرتان وواسعتان بشكل واضح مما يجذب الانتباه . هذا التظخيم شائع في رسومات الاطفال حيث غالباً ما يتم التركيز على على المميزات التي يجدونها مهمة او معيرة يمكن للعيون الكبيرة ان تنقل البراءة او الفضول او الشعور بالدهشة وعلى هذه المشاعر مرتبطة بالطفولة هنا نلاحظ احساس بالتقرب او القلق او توحى بشي مكبوت او توحى بمشاعر الوحدة او الانفصال.

نموذج (٣)



اسم اللوحة / المراه الباكية

قياسها / ٦٠*٤٩سم

سنة الانتاج/ ١٩٣٧

اسم الفنان/ بيساكو

تمثل هذه اللوحة صورة امراه باكية وهي تحمل في يدها منديل وهي لوحه رسمها الفنان بيكاسو ، تعتبر هذه اللوحة بمثابة استمرار لموضوع المأساة الذي تم تصويره في لوحة الجورنيك . نشاهد اللوحة تركز على صورة المرأة وهي تبكي وهي تشير الى صورة عالمية للمعاناه والحزن والالم في هذه اللوحة تظهر المراه بتشريح مشوه وخطوط حاده مما يعزز الشعور بالاضطراب العاطفي ومما يعتقد انها حبيبة الفنان وتعكس علاقتها المعقدة والعاصفة حيث نلاحظ العبء النفسي المتجسد في هذه اللوحة هي تشويه الملامح للوجه . وهو يظهر بشكل مجزء وزوايا حاده وكأنه قد اعيدة بتجميعه بطريقة منفرة . هذا التفسير البصري هو دليل على الاضطراب الداخلي والانهايار العاطفي والحزن المدمر والصدمة. سعى الفنان الى نقل المشاعر الذاتية من خلال اللون جريئة واشكال مشوه وخطوط معبرة ونرى ان الفنان قد عمد الى اظهار تباينات قوية وحادة في الالوان مثل الاحمر والاخضر والاسود والازرق مما يزيد من حدة المشهد ويخلق حالة من التوتر بصريا يعكس التوتر العاطفي للفنان والشخصية في اللوحة انها ليست تجسيد مجرد بصورة امراه تبكي. بل هي تجسيد مرئي للالم والاسى تمثل اللوحة لبيكاسو تمثيلا قويا للعبء النفسي العميق من خلال الاشكال المشوه وملامح المراع المبالغ بيها والالوان التي تشعر المقابل بالقلق والاضطراب الداخلي والمعاناه وهو تجاوز الفن الاوربي الحديث لمجرد التمثيل واستكشاف اعماق المشاعر الانسانية والتاثير النفسي والصدمات التي عبر بها الفنان.

خامسا : النتائج التي توصل إليها البحث

١. أخذ مصطلح العبء النفسي جانبا مهماً في مجالات عديدة كالطب، والطب النفسي، وعلم النفس والاجتماع، ومجال التربية الخاصة، حيث يعد المدخل الرئيسي لمعظم أشكال الاضطراب النفسي لما لها من تأثير على صحة الفرد في المستوى الفردي أو الجماعي، لما له من وجود كظاهرة من ظواهر الحياة المعاصرة تساير التغيرات في المجتمعات الإنسانية بأبعادها المختلفة وتصيب الكبار والصغار على حد سواء.

٢. إن الطرائق الحياتية القائمة على هذه استراتيجيات تساعد على تخفيف الأعباء النفسية أو التوافق معها لدى الأفراد، أو التغلب عليها الأعباء والمسببة لشعور التوتر والقلق وتؤدي أن يتمتع الفرد بقدر وافر من الثقة واستبصار الذات.
٣. الفن الأوربي الحديث يتأثر بعمق الضغوطات النفسية والاضطرابات الداخلية التي يعاني منها الفنانون وخاصتا من القلق الوجودي والصراعات التي يتعرض لها الفنان شخصيا .
٤. الرمزية والاستعارة حيث نلاحظ الفنانون يستخدمون عناصر رمزية وإشارات داخل أعمالهم للتعبير عن حالاتهم النفسية المعقدة التي يصعب التعبير عنها بشكل مباشر .

سادسا : الاستنتاجات

- ١- يستخدم الفنان اسلوبا تكعيبيا مبسطا يهدف الى تمثيل رؤية الطفل للعالم والاشياء من حولة بالتركيز على الاشكال الاساسية وإهمال التفاصيل المعقدة .
- ٢- العبء النفسي يشكل خطر حقيقي على حياة الفرد اذا يؤثر على التفكير والسلوك والعلاقات الاجتماعية ويقلل من قدره على التركيز واتخاذ القرارات .

سابعا :التوصيات

أوصت الدراسة بما يلي:

١. الاهتمام بإجراء المزيد من الدراسات في مجال العبء النفسي وكيفية تجنب تأثيره في المجتمع وخاصة الأطفال.
٢. التركيز على الاستفادة من العلوم الفنية للمساعدة على مواجهة العبء النفسي عند
٣. استخدام الفن الأوربي الحديث كوسيلة لفهم التحولات الاجتماعية والفكرية في المجتمع .
٤. إدراج الفن الأوربي الحديث في المناهج الدراسية لفهم التطور الفكري الجمالي والتاريخي في المجتمع.

المصادر

١. كامل، محمد علي، الضغوط النفسية ومواجهتها، ط١، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٢. غانم، محمد حسن، كيف نتعامل مع القلق النفسي؟، ط١، القاهرة، دار النهضة، ٢٠٠٥م.
٣. Norbert Sillamy، ١٩٩٩، Dictionnaire de psychologie، Larousse، P٢٥٣. paris.
٤. فرج، زهراء، الضغوط النفسية لدى النساء النازحات في محافظة الديوانية، جامعة القادسية، العراق، ٢٠١٦م.
٥. النوايسة، فاطمة عبد الرحيم، الضغوط والأزمات النفسية وأساليب المساندة، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٣م.
٦. الهيجان، عبدالرحمن أحمد، ضغوط العمل، مصادرها ونتائجها وكيفية إدارتها، معهد الإدارة العامة، الرياض، السعودية، ١٩٩٨م.
٧. Vaincre Le Stress et l'anxiete, connaissance du monde, Algeria, Franc, A.H. Stoud، P٣٧، ١٩٩٧.
٨. عربيات، أحمد، وخرابشة، عمر، الضغوط النفسية التي يتعرض لها الطلبة للمتفوقين واستراتيجيات التعامل معها، ط١، الدار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٩. جبل، فوزي محمد، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية، مصر، ٢٠٠٠م.
١٠. الشمري، فهد محمد، رسوم الأطفال، الرياض، دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
١١. شقير، زينب محمود، مقياس مواقف الحياة الضاغطة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٢. الفرماوي، حمدي علي، وآخرون، الضغوط النفسية في مجال العمل والحياة، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط٢٠٠٩م.
١٣. الضامن، منذر، الإرشاد النفسي أسسه الفنية والنظرية، الكويت، مكتبة الفلاح، ٢٠٠٣م.
١٤. ياغي، شاهر يوسف، الضغوط النفسية لدى العمال في قطاع غزة وعلاقته بالصلاية بالنفسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦م.

١٥. مختار، وفيق صفوت، مشكلات الأطفال السلوكية، ط١، القاهرة: درا العلم والثقافة، ٢٠٠١م.
١٦. السيد، ماجدة بهاء الدين عبيد، الضغط النفسي ومشكلاته، وأثره على الصحة النفسية، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨م.
١٧. صباح، جبالي، الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها لدى أمهات الأطفال المصابين بمتلازمة داون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة فرحات عباس، الجزائر، ٢٠١٢م.
١٨. الضريبي، عبد الله، أساليب مواجهة الضغوط النفسية والمهنية وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة جامعة دمشق، مج ٢٦، العدد ٤، ٢٠١٠م.
١٩. السهلي، عبد الله، أساليب مواجهة الضغوط لدى الشباب من المرضى المترددين على مستشفى الطب النفسي في بالمدينة المنورة وغير المترددين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، الرياض، ٢٠١٠م.
٢٠. الدالي، ناجية، الضغط النفسي لدى المرأة المتزوجة العاملة في الميدان التعليمي وعلاقته بالقلق بولاية سطيف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة فرحات عباس، الجزائر، ٢٠١٣م.
٢١. Fontana. D : managing stress , British psychological society and routledge l td, 11 new. . Fetter , London, ١٩٨٩. p٥٢٩ .
٢٢. دخان، نبيل كامل، والحجار، بشير إبراهيم، الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة الإسلامية وعلاقتها بالصلاية النفسية لديهم، مجلة الجامعة الإسلامية، مج ١٤، العدد ٢، ٢٠٠٥م.
٢٣. شيلي، تايلور، علم النفس الصحي، ترجمة وسام درويش بريك و فوزي شاكرا داود، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م.

٢٤. ضياء يوسف أبو عون، الضغوط النفسية وعلاقتها بالدافعية للإنجاز وفاعلية الذات لدى عينة من الصحفيين بعد حرب غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٤م

٢٥. Davison, G. C., & Wilson, G. T. Arnold A. Lazarus (1932–2013). American Psychologist, ٦٩(٦), ٢٠١٤. ٦٢٠–٦٢١

٢٦. لويس كامل مليكه، العلاج السلوكي وتعديل السلوك، دار القلم، مصر، ١٩٩٠م.

٢٧. يوسف، جمعة سيد، إدارة الضغوط، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.